المتنبي

ابو الطيب أحمد بن الحسين المعروف بالمتنبي من اصل عربي ولد في الكوفة، كان ابوه سقاء بالكوفة، والمرجح ان امه ماتت وهو طفل فقامت جدته مقام الام.

نشأ في الكوفة احد مواطن الحضارة العباسية، اشتهر بقوة الذاكرة وشدة الذكاء والنباهة والجد في النظر الى الحياة والمقدرة على نظم الشعر.

بعد ان استولى القرامطة على الكوفة فر الى السماوة ومكث فيها سنتين اختلط خلالها بالبدو حتى تمكن من اللغة العربية، ثم عاد الى الكوفة ٣١٥هـ واتصل باحد اعيانها ابي الفضل الكوفي.

قدم المتنبي بغداد مع ابيه وسرعان ما هجر العاصمة قاصداً الشام متنقلاً بين باديتها وحاضرتها وحافظاً الكثير من فصيح اللغة وغريبها من اشعار الجاهليه، بلغ اللاذقية في اواخر سنة ٣٢١هـ ثم انتقل الى السماوة فدعا البدو الى اتباعه في ثورته واتسمت ثورته بصبغة علوية فقبض عليه والي البلدة وسجنه ثم اطلقه ثم ثار مرة اخرى وسجن سنتين واخذ عليه العهد واطلق سراحه.

بين سنة ٩٣٧ ـ٩٣٩م طاف الشاعر بلاد الشام الى ان استقر عند سيف الدولة الحمداني وكان الحمداني عربياً محبا للأدب لذا نال الشاعر لديه حظوة كبيرة وصحبه في بعض غزواته و حملاته على الروم وقد لاقت نفسيته احسن ملائمة مع نفسية الأمير سيف الدولة فكانت تلك الحقبة اطيب حقبة في حياة المتنبي وكثر حساده فرموه بالوشايات وهو يقاومهم بعنف وكبرياء حتى نغصوا عليه العيش وقد لاحظ في آخر عهده عند سيف الدولة جفوة من الأمير وانحرافاً اذ جرت في حضرته مناضره بين الشاعر وابن خالويه ادت الى المهاترة والغضب وضرب ابن خالويه المتنبي وقد غادر على اثرها حلب وفيه الم وحزن كبير، رغم توجهه الى مصر بعد ان طلبه كافور الاخشيدي فوعده بولايه طمعاً في ابقائه بالقرب منه ورأى المتنبي في ذلك الوعد تحقيقاً لاحلامه، ويبدو ان احلامه باءت بالفشل اذ كان يطمح الى الامارة السياسية التي ظل يلتمسها عند سيف الدولة في حلب فلما لم ينلها رحل في طلبها.. الى كافور الاخشيدي في مصر وسرعان ما اكتشف زيفه، وعندما سنحت له الفرصه بالهرب هرب وهجاه هجاء مراً، وراح يضرب في الآفاق قاصداً العراق متنقلاً بينه وبين بلاد فارس، وعند عودته الى العراق تعرض له فاتك بن جهل الاسدي وقتله وتناثر ديوانه ٣٥٤ هـ بعد حياة حافلة بالطموح والفشل.

لم يكن شعره سوى عبارة عن نفثات روحية وصورة صادقة لاحواله المختلفة ((مرآة تمثل في قوة او ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره. وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه)) فكان ديوانه من اشد الدواوين ابرازاً لشخصية صاحبه وقد بلغ به الولع بالتحدث عن نفسه حداً جعله لا ينساها في غزل أو فخر أو وصف أو مدح أو... ولو كانت العادة فيه ان يتضاءل المادح ليرفع من قدر ممدوحه.

قال شعره وهو يتقلب بين الامل والالم وقد غلب عليه الانفعال، بل كان لا يتاتى له الابداع الا حين يثب به أمل واقع أو يضطرم صدره غيظ صاخب لانه كان شغوفاً بالمجد وطامح للسيادة.

خصائص شعر المتنبي

شعر المتنبي كان صورة صادقة لعصره، وحياته، فهو يحدثك عما كان في عصره من ثورات، واضطرابات، ويدلك على ما كان به من مذاهب، وآراء، ونضج العلم والفلسفة. كما يمثل شعره حياته المضطربة: فذكر فيه طموحه وعلمه، وعقله وشجاعته، وسخطه ورضاه، وحرصه على المال، كما تجلت القوة في معانيه، وأخيلته، وألفاظه، وعباراته. وقد تميز خياله بالقوة والخصابة فكانت ألفاظه جزلة، وعباراته رصينة، تلائم قوة روحه، وقوة معانيه، وخصب أخيلته، وهو ينطلق في عباراته انطلاقاً ولا يعنى فيها كثيراً بالمحسنات والصناعة.

أغراضه الشعرية

١- المدح

اشتهر بالمديح، وأشهر من مدحهم سيف الدولة الحمداني وكافور الإخشيدي، ومدائحه في سيف الدولة وفي حلب تبلغ ثلث شعره او اكثر، وقد استكبر عن مدح كثير من الولاة والقواد حتى في حداثته. ومن قصائده في مدح سيف الدولة:

وقفت وما في الموت شكٌّ لواقف *** كأنك في جفن الرَّدى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمةً *** ووجهك وضاحٌ، وثغرُكَ باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى *** إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالم

٢- الوصف

أجاد المتنبي وصف المعارك والحروب البارزة التي دارت في عصره وخاصة في حضرة وبلاط سيف الدولة، فكان شعره يعتبر سجلاً تاريخياً. كما أنه وصف الطبيعة، وأخلاق الناس، ونوازعهم النفسية، كما صور نفسه وطموحه. وقد قال يصف شِعب بوَّان، وهو منتزه بالقرب من شيراز :

لها ثمر تشير إليك منه *** بأشربةٍ وقفن بلا أوان

وأمواهٌ يصِلُّ بها حصاها *** صليل الحَلى في أيدي الغواني

إذا غنى الحمام الوُرْقُ فيها *** أجابته أغانيُّ القيان

٣- الفخر

لم ينسى المتنبي نفسه حين يمدح أو يهجو أو يرثى، ولهذا نرى روح الفخر شائعةً في شعره.

وإني لمن قوم كأن نفوسهم *** بها أنَفٌ أن تسكن اللحم والعظما

٤- الهجاء

لم يكثر الشاعر من الهجاء. وكان في هجائه يأتي بحكم يجعلها قواعد عامة، تخضع لمبدأ أو خلق، وكثيراً ما يلجأ إلى التهكم، أو استعمال ألقاب تحمل في موسيقاها معناها، وتشيع حولها جو السخرية بمجرد الفظ بها، كما أن السخط يدفعه إلى الهجاء اللاذع في بعض الأحيان. وقال يهجو طائفة من الشعراء الذين كانوا ينفسون عليه مكانته:

أفي كل يوم تحت ضِبني شُوَيْعرٌ *** ضعيف يقاويني، قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل *** وقلبي بصمتي ضاحكٌ منه هازل

وأَتْعَبُ مَن ناداك من لا تُجيبه *** وأَغيظُ مَن عاداك مَن لا تُشاكل

وما التِّيهُ طِبِّي فيهم ، غير أنني *** بغيضٌ إليَّ الجاهل المتعاقِل

٥- الرثاء

للشاعر رثاء غلب فيه على عاطفته، وانبعثت بعض النظرات الفلسفية فيها. وقال يرثى جدته:

أحِنُ إلى الكأس التي شربت بها *** وأهوى لمثواها التراب وما ضمَّا

بكيتُ عليها خِيفة في حياتها *** وذاق كلانا ثُكْلَ صاحبه قِدما

أتاها كتابي بعد يأس وتَرْحَة *** فماتت سروراً بي ، ومِتُ بها غمَّا

حرامٌ على قلبي السرور ، فإنني *** أَعُدُّ الذي ماتت به بعدها سُمَّا

٦ـ الحكمة

اشتهر المتنبي بالحكمة وذهب كثير من أقواله مجرى الأمثال لأنه يتصل بالنفس الإنسانية، ويردد نوازعها وآلامها. ومن حكمه ونظراته في الحياة:

ومراد النفوس أصغر من أن *** نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يُلاقي المنايا *** كالحات ، ويلاقي الهوانا

ولو أن الحياة تبقى لحيٍّ *** لعددنا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ *** فمن العجز أن تكون جبانا

منزلته الشعرية

لأبي الطيب المتنبي مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء.

قصيدة وَاحَرّ قَلْباهُ

وَاحَرّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ... وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

ما لي أَكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي ... وَتَدّعي حُبّ سَيفِ الدّوْلةِ الأَمَمُ

إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرّتِهِ ... فَلَيْتَ أنّا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ

قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي ... فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحَكَمُ

أَعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً ... أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظّلَمُ

سَيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا ... بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ

أنَـا الـذي نَـظَـرَ الأعْـمَـى إلـى أدَبـي وَأسْـــمَعَـتْ كَلِمـاتي مَنْ بـهِ صَـــمَمُ
أنَـامُ مِـلْءَ جُفُـونـي عَنْ شَـــوَارِدِهَـا وَيَسْـــهَرُ الـخَلْقُ جَرّاهَـا وَيخْـتَصِـــمُ
وَجـاهِـلٍ مَـدّهُ في جَهْلِـهِ ضَـــحِكي حَـتـى أتَـتْـه يَـدٌ فَـرّاسَـــةٌ وَفَـمُ
إذا رَأيْـتَ نُـيُـوبَ الـلّـيْـثِ بـارِزَةً فَـلا تَـظُـنّـنّ أنّ الـلّـيْـثَ يَـبْـتَسِـــمُ
وَمُهْجَـةٍ مُهْجَتي من هَمّ صَـــاحِبها أدرَكْـتُـهَـا بـجَـوَادٍ ظَـهْـرُه حَـرَمُ
رِجلاهُ في الرّكضِ رِجـلٌ وَاليدانِ يَـدٌ وَفِـعْـلُـهُ مَـا تُـريـدُ الـكَـفُّ وَالـقَـدَمُ
وَمُرْهَفٍ ســـرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بــهِ حتى ضـــرَبْـتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ
الـخَيْـلُ وَاللّـيْـلُ وَالبَيْـداءُ تَـعرِفُـني وَالسّـــيفُ وَالرّمحُ والقرْطـاسُ وَالقَلَمُ

قصيدة واحر قلبــاه

تعبر هذه القصيدة آخر قصيده نظمها وهو في كنف سيف الدولة الحمداني قبل أن يرحل عنه إلى والي الأردن بدر بن عمار. وهذه القصيدة لا تؤرخ فقط إلى هذه الحادث بل إنها تنبئ عن الصراعات الخفية التي كانت تدور بين المحيطين بسيف الدولة. فقد كان المتنبي بما له من مكانه شعرية وبالتالي مركز الصدارة عند سيف الدولة. كان يثير أحقاد وغيرة الكثيرين لذلك ممن يدسون عليه عند سيف الدولة ويبدو أن المتنبي ما عاد يطيق هذه الوضع الذي لم ينل فيه مبتغاة. وهو أن يسلمه منصبا يليق بطموحه، وقد أنشد هذه القصيدة في محفل من العرب والعجم في رجب عام ٣٤١ هـ.

مطلع القصيدة

هذا المطلع من المطالع الجيدة التي ابتكرها المتنبي وهي من القوه العاطفية وقوة العبارة والسبك وما يجعلها متفردة ، في البيت الأول يبدو انه يتكلم عن العشق والحب الذي يتألم منه كل الناس ، لكنه في البيتين التاليين يفصح عن هذا الحب بأنه لسيف الدولة.

وَاحَرّ قَـلْبـاهُ مـمّـنْ قَـلْـبُـهُ شَـــبِـمُ وَمَنْ بجِسْـــمي وَحـالي عِنـدَهُ سَـــقَمُ

الواو هنا للندبة والتوجع كما نقول و أبتاه أو وأختاه أو وامعتصماه، والشبم البارد والبرودة تعني الهدوء وعدم وجود مشاغل، إذن فالمشاغل في هذا العلاقة المتناقضة بين محب يتأجج قلبه نارا وآخر قلبه بارد معطل، ليس فقط بإشعال القلب إنما أيضا جسمه قد اصبح سقيما وحالته العامة أصبحت سقيمه أو أن حالته عند سيف الدولة سقيمه أيضا.

مـا لي أَكَتّمُ حُبّـاً قَـدْ بَرَى جَسَـــدي وَتَـدّعي حُـبّ سَـــيفِ الـدّوْلـةِ الأُمَمُ

يسائل نفسه أو يتساءل لماذا يكتم حبه لسيف الدولة، وهذا الكتمان قد تسبب بهذه الآثار النفسية والجسمية، بينما الآخرون يدّعون انهم يحبون سيف الدولة، ربما يريد أن يقول أنه لا يريد أن يظهر حبه له علنا، لكي لا يفسر ذلك بالتملق، بينما الآخرون يتملقون علنا ويتكلفون في إظهار حبهم لهم.

إنْ كَـانَ يَـجْـمَـعُـنَـا حُـبٌّ لِـغُـرّتِـهِ فَـلَـيْـتَ أنّـا بِـقَـدْرِ الـحُـبّ نَـقْـتَسِـــمُ

في هذا البيت يوافق أن الجميع يحب سيف الدولة وكنى عنه بغرته من خلال استعاره مكنيه فالغرة هي الجبين والوجه عامه وهو افضل ما في المرء واستعارها لكي سيف الدولة وجلاله، وبعد أن افترض أن الجميع يحبه فمن المؤكد انهم لا يتساوون في حبه، فهنالك درجات، إذا ما دام هناك فروق أو درجات في الحب، فانه يتمنى أن يكون القرب منه أو البعد عنه بمقدار ما عند كل إنسان من حب. أو أن يبادل سيف الدولة الحب بمقدار ما يحبه الآخر، أو أن يكون عطاء سيف الدولة بمقدار هذا الحب. انه يؤكد في هذا الكلام أن حبه لسيف الدولة صادق وكبير.

مديح سيف الدولة

بعد هذه المقدمة التي يؤكد حبه الصادق لسيف الدولة، بدأ يمدحه بما يحبه في سيف الدولة من صفات، أو بما يحب سيف الدولة أن يمتدح به، أو انه يشير إلى معركة حدثت وهزم فيها أعداءه وطاردهم.

قـد زُرْتُـهُ وَسُـــيُوفُ الهِنْـدِ مُغْمَـدَةٌ وَقـد نَـظَـرْتُ إلَـيْـهِ وَالسّـــيُوفُ دَمُ

يقول المتنبي إنني قد عاشرته طويلا, في حالة السلم (سيوف الهند مغمودة) وهذه استعاره مكنيه لأنه في حالة السلم تكون السيوف في أغمادها، وفي الحالة الأخرى فقد نظرت إليه والسيوف دم أي السيوف عليها دم، وهذه مجاز مرسل لكي يكني بذلك عن الحرب.

في الشطر الأول قال زرته، الزيارة تكون للضيف والضيافة تعني الكرم والرخاء، بينما قال في الشطر الثاني نظرت إليه أي كنت معه في الحرب، ونظرت إليه دون إرادة منه، ولم يطلب مني أن انظر إليه إنما كان هو ملفتا للنظر.

يـا أعـدَلَ النّـاسِ إلاّ فـي مُـعـامَـلَـتـي فيـكَ الخِصـــامُ وَأنـتَ الخصْــمُ وَالحكَمُ

في هذا البيت استعطاف كبير من خلال النداء، يا أعدل الناس واعدل صيغة تفضيل أي انه إنسان لكنه يستثني نفسه من عدله، فهو يعامل كل الناس بالعدل ألا هو فانه لا يعامله بنفس المساواة مع الآخرين، فخصامه وعداوته مع الآخرين إنما بسبب سيف الدولة (فيك الخصام) (وأنت الخصم والحكم) فكيف يكون

ذلك عندما يكون الخصم هو الحكم. انه بيت مازال الناس يتمثلون به في حالة التناقض والتعارض عند مخاصمة أصحاب القوه وأصحاب السلطان.

لاحظ الطباق اعدل /خصام خصم /حكم في معاملتي /فيك الخصام

أعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

أعيذ هنا بمعنى أنكر وليس بمعنى التجئ كما في قوله تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فيكون المعنى أنكر أن تكون نظراتك الصادقة التي لا تخدعك دائما أن لاتفرق بين المتورم وبين السمين الممتلئ صحة وعافيه، انه يدعوه لكي يفرق بين الشعر الحقيقي وبين الشعر المزيف الذي يمدحه به الشعراء وفي هذه كناية.

وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظّلَمُ

في هذا البيت استكمال للمعنى في البيت الأول وهو عدم التفريق بين الغث والسمين، فيقول كيف ينتفع الإنسان بنظره /أو بصيرته، إذا كان لا يفرق بين النور والظلمة، لأن البصيرة للتفريق، وهذا نقد شديد لسيف الدولة لأنه لا يميز، ولكن المتنبي جاء به على شكل حكمه لكي لا يجرح شعور سيف الدولة، وهذه الحكمة جاءت على أسلوب الشرط.

أما قوله (أخي الدنيا) فهي كناية عن الإنسان، واستعمال هذه الكناية للفت النظر إلى الاستخدام الحياتي للبصر.

الفخـــر

وكما هو المتنبي في كل قصيده لابد له من أن يفتخر بنفسه ويدلك على قدراته ومزاياه فانه يراها مناسبة بعد أن أوضح بشكل مباشر تميزه الكبير عن غيره، فقد اصبح مناسبا أن يدخل في التفاصيل التي تجعله متميزا بالفعل لا بالقول وان الذي سيقوله يعترف به بعض من الجالسين.

سَيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ

إن الكثير من الجالسين هنا سيعلمون بعدما أقول بأنني خير إنسان وقد كنّى عن ذلك بقوله (خير من يسعى به قدم) أي خير من يمشي على الأرض.

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ

انه الآن يفصل في ميزاته فيقول إن أدبي وشعري وفكري واضح وجلي حتى من هو أعمى (والأعمى كناية عن شخص لا يميز , ولا يرى الجيد كما أن كلماتي / وهي استعاره تعني القصائد / مدوية وكبيره حتى أن

من به صم فهو يسمعها، ومن به صمم كناية عن الجاهل أو الأمي الذي لا يقرأ ولا يطالع وليس لديه قدرة على الكتابة , إن الشاعر يريد أن يقول كيف تنكرون أدبي وشعري وقد عرف بها وتذوقها من لا ذوق عنده ولا بصيرة وسمع من لا يقرأ ولا يطالع ولا يملك ثقافة وعلق أبو العلاء على ذلك بقوله لقد كان يقصدني.

أنَـامُ مِـلْءَ جُفُوني عَنْ شَـوَارِدِهَـا وَيَسْـهَرُ الـخَلْقُ جَرّاهَـا وَيخْتَصِـمُ

ليس فقط يهتم بشعري الناس العاديين أو المثقفين بل النقاد أيضا، فما أن اصنع بيتا أو قصيده فإني لا اهتم بتحليلها وتفصيلها إنما يسهر النقاد الليالي في فهمها ويختلفون في ذلك ويتخاصمون، إن المتنبي لم يبالغ في هذا البيت، فشعره دائما وما زال مدعاة للاختلاف ومجالا للمناقشة والفهم الجديد.

لقد قال (ملء جفوني) وكأن النوم شيء تمتلئ به الجفون، والنوم التام هو النوم الذي تبقى به الجفون مطبقه ولا فتح الجفون بسبب القلق أو غيره، فيطير النوم وبذلك يستيقظ.

وَجـاهِـلٍ مَـدّهُ في جَهْلِـهِ ضَـحِكي حَـتـى أتَـتْـه يَـدٌ فَـرّاسَـة وَفَـمُ

الواو هي واو رب أي رب جاهل تمادى في نقدي والتعرض لي وأنا متسامح معه وأضحك أو ابتسم لما يقوله من سخافات, لكن يبدو انه طفح الكيل، فقد أوقفته يد فراسة أي (تفترس) وفم كذلك، لاحظ التشبيه التمثيلي في قوله (يد فراسة وفم) انه يقيم في أذهاننا مشهدا لأسد أو حيوان قد هجم على فريسته مطبقا بيده عليها يمزقها، ويعضها بفمه ويمرغ بها الأرض.

إذا رَأيْـتَ نُـيُـوبَ الـلّـيْـثِ بـارِزَةً فَـلا تَـظُـنّـنّ أنّ الـلّـيْـثَ يَـبْـتَسِـمُ

إن الصورة الأولى الذهنية التي رسمها لشخص يبتسم تسامحاً أو سخريه من عدوه، شاء أن يعطيها بعداً مادياً من خلال صورة الأسد الذي يكشر عن أنيابه فيبدو وكأنه يبتسم، لذلك فهو يحذر أولئك الذين تخدعهم المظاهر ولايفهمون ما خلف الأشياء الظاهرة، فالليث حينما يكشر عن أنيابه فأنه لا يبتسم إنما يستعد للانقضاض.

هذا البيت هو استعاره تمثيلية، فالمشتبه به هو الأسد الذي يكشر عن أنيابه والمشتبه هو أي شخص لا يفهم مواطن الأمور.

وقد سبق المتنبي لهذا المعنى عنترة بن شداد في معلقته

لما رآني قد نزلت أريده أبدى نواجذه لغير تبسم

وَمُهْجَـةٍ مُهْجَتي من هَمّ صَـاحِبِهـا أدرَكْـتُـهَـا بـجَـوَادٍ ظَـهْـرُه حَـرَمُ

الواو واو رب، أي رب مهجه/ نفس أو روح / ويعني شخص معين كان من همه أو ما كان يهم بفعله أن يقتلني أو يغتالني، لكني أدركت ذلك الشخص ومنعته بالقوة، وكنى عن قوته وعن مغلة القوى (بجواد ظهره حرم) والحرم هو الممنوع، أي أن من يركبه يصبح ممنوعا على غيره الاقتراب منه.

رِجلاهُ في الرّكضِ رِجـلٌ وَاليـدانِ يَـدٌ وَفِـعْـلُـهُ مَـا تُـريـدُ الـكَـفُّ وَالـقَـدَمُ

أراد المتنبي أن يكمل رسم الصورة الجميلة لجواده إذ يصفه بأنه حينما يركض فانه يقفز فيمد يديه الاثنتين ويتبعهما برجليه الاثنتين فتبدو اليدان وكأنهما يد واحدة والرجلان رجل واحدة, وهذا بعكس ما في الخبب إذ يحرك الحصان يد اليمنى مع رحله اليسرى، واليد اليسرى مع الرجل اليمنى، و(فعله) أي حركاته فإنها حسب ما أهمزه بالركاب، وما تشده يدي من العنان فينعطف يمينا أو شمالا أو يتوقف أو أرخي له فيسرع. إنها صوره ناصعة لجواد يركض على ظهره فارس، وهو تدليل على فروسيته بعد أن قام بالتدليل على مكانته الأدبية.

وَمُرْهَفٍ سـرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بـهِ حتى ضـرَبْـتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

ورب (مرهف) سيف حاد وقاطع امتشقته (وسرت) أي لم اكن واقفا ولا راكضا، بل كنت هادئ الأعصاب بين جحفلين أي جيشين عظيمين، وقوله (حتى ضربت به) أي حتى وصل القتال إلى أن اصبح الموت كالموج العالي يتلاطم، وهو كناية عن عظيم المعركة وشدة اليأس بها.

انه دليل على شجاعته في المعارك، إذ ليس في الفروسية وقهره لأعدائه كأفراد فقط، بل في المعارك أيضا.

الـخَـيْـلُ وَاللّـيْـلُ وَالـبَـيْـداءُ تَـعرِفُـنـي وَالسّـيفُ وَالرّمحُ والقرْطـاسُ وَالقَلَمُ

ولكي يجمل كل صفاته في بيت واحد يقول أن (الخيل) كناية عن الفروسية (والليل) كناية عن الشجاعة (البيداء) كناية عن الرجولة وتحمل الشظف (السيف) القدرة على المواجهة والقتال (القرطاس والقلم) الثقافة والعلم والأدب.

إذن فهو فارس شجاع ومقاتل متمرس وشاعر ومثقف وأديب، إن قوله كلمة (تعرفني) تدل على الصداقة والألفة الطويلة والمراس، كما تشبه هذه بالإنسان الذي يعرف صديقه وصاحبة.

وهذا البيت الذي قيل انه قتل صاحبه، وقيل أن سيف الدولة حينما سمعه قال لو كان هذا البيت فيّ لشاطرته ملكي أي اقتسمت ملكي بيني وبينه.